

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -
دراسة ثقافية-

**The dialectic of the philosophy of narrative and the
resurrection of memory of identity in the speech of the
novelist Djilali Khallas -cultural study-**

فلة شوط¹، أ.د علي ملاحي²

¹ جامعة الجزائر 02 (الجزائر)، fella.chott@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 02 (الجزائر)، Doc_ali@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2022/06/04 تاريخ القبول: 2022/08/22 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص: عرفت الكتابة الإبداعية الجزائرية انفتاحًا ثقافيًا في مختلف المساعي السردية، وقد خلقت نوعًا من التجاذبات الفلسفية في تداولها لثنائية الذاكرة والهوية وبعثرة السرد قصد التعريف بفضاءات وشخصيات ثقافية تسهم في بناء هذه القيم الإنسانية، وفق نمذجة التاريخ واستحضار الماضي المشروط بتجارب الحاضر، وهذا ما تمهد له خطابات جيلالي خلاص السردية وبالخصوص روايته قرّة العين، التي أعطت الذاكرة الثقافية حقهًا وجعلت الشخصية نموذجًا تابعًا للمكان ولصيقًا بمعطياته الفلسفية التي تبيّن به، ممّا عزّز مفهوم الهوية كقيمة سردية مطلوبة في الحدث الروائي.

تعكس قرّة العين العلاقة الوطيدة بين الشخصية والأرض، والانتماء التاريخي لذاكرة معطوبة يلزمها تأشيرة تثبت مسعى الهوية السردية للفرد، وهذا ما دافع عنه خلاص في كتاباته، بعرضه لجملة من العادات والتقاليد والمعتقدات والأساطير التي تُعرف بها قريته وبلده الجزائر كنوع من التأكيد الهوياتي الممزوج ببصمة الكولونيالي. فلا وجود لعمل أدبي يخلو من بقايا الذاكرة وبصمات التاريخ بمختلف محطاته الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: الذاكرة، الفلسفة، الهوية السردية، المكان، الشخصية.

Abstract: Algerian creative writing has known cultural openness in various narrative endeavors, and it has created a kind of philosophical interactions in its circulation of the duality of memory and identity and the scattering of narrative in order to introduce cultural spaces and personalities that contribute to building these human values, according to the modeling of history and invoking the past conditioned by the experiences of the present, and this is what paves the way for him letters Djilali Khallas narration, and in particular his novel The eye of eye, which gave cultural memory its right and made the character a model that follows the place and adheres to its philosophical data that betrays it, which reinforced the concept of identity as a narrative value required in the novelistic event.

The eye of eye reflects the close relationship between the personality and the land, and the historical belonging to a damaged memory that requires a visa that proves the endeavor of the narrative identity of the individual. There is no literary work that is devoid of the remnants of memory and the imprints of history with its various ideological, political and social stations.

Keywords: the memory, the philosophy, the narrative identity, the place, the personal.

المؤلف المرسل: فلة شُوط

1. مقدمة: تمكّن الخطاب الروائي العربيّ اليوم من حرق فضاءات ثقافية متعدّدة تسمح له بتصدّر معايير العالمية بجدارة مطلقة، وهذا عائد لتطلّعات الروائيّ وأنواع القضايا التي يطرحها ويثيرها في المتن السردية - بحثاً عن الفرادة والنوعية في الكتابة - ممّا دفع بالنقاد البحث في ماهية هذه الكتابة النوعية

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-
ومساءلة الأبعاد الفكرية والأيدولوجية والاجتماعية والسياسية قصد خلق بؤرة
للتنقد مفادها السرد وبواعثه الفلسفية.

لا مرأ إن اعتبرنا أن الرواية الجزائرية لصيقة الفرد والمجتمع معاً، بدءاً
بالمبدع نفسه مروراً إلى القارئ الذي تتناوب وجهاته الفكرية حسب ميوله وتأثره
بمواضيع الذات الكاتبة لها، حتى أصبح هذا المتلقي في صراعٍ داخليٍّ مع ذاته
والمبدع، لأنه يجد في هذه القوالب السردية هويته الضائعة والمسلوبة دون دراية
منه، لكن جدلية الكتابة والمراوغة في بعثرة الأحداث تجعله يؤمن أن الروائي
يكتب عنه في كل مرة بصيغة فلسفية مغايرة.

قد خصصنا البحث في أسرار الخطاب الروائي الجزائري بغية الوقوف عند
الجمالية الفلسفية التي يعبث بأدواتها وأساليبها المبدع الجزائري، وعلى إثر هذه
التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية، رأينا بضرورة اختيار نموذج روائي
ناضح تُقرّبه الساحة النقدية. فرواية "قرة العين" لجيلالي خلاص الجزائري نقلت
نوعية في الكتابة السردية، تبعث نوعاً من الجدة في الطرح وإثراء للمساءلات
الفلسفية التي ترى بجديّة التنقيب في فحوى مختلف المسائل الفكرية والحضارية
والثقافية.

نسعى في هذا المقام التركيز على ثنائيتين ضروريتين في خطاب جيلالي خلاص
الروائي خاصة في مدوّنتنا قرّة العين، وهما الذاكرة والهوية، مثلما هو متعارف في
المنظومة النقدية أن لا وجود لخطابٍ أدبيٍّ خالٍ من ذاكرة الفرد والجماعة،
وذاكرة التاريخ وفلسفة الأحداث السردية. وإذا عدنا للدراسات النقدية الغربية
نجد بول ريكور من المتحدّثين عن الهوية السردية وأولى اهتماماً كبيراً للذاكرة
والنسيان. وعليه تحريّنا البحث في فلسفة السرد لدى خلاص وكيفية تمكين
الذاكرة من شحن التاريخ بصورة الحاضر، ومنحه صيغة جدلية نسقية للهوية
السردية الثقافية.

2.الذّاكِرة باعتبارها قِوامًا فلسفيًا في سرد جيلالي خلاص: انفتحت كتابات جيلالي خلاص على أغراض ثقافيّة متعدّدة ومزايا أدبيّة متشعّبة ووجهات فلسفيّة متناقضة، ممّا أثار الجدل في السّاحة النّقديّة لدى ثلّة من الدّارسين الّذين أثارهم خطاباتهِ السّرديّة على وجه الخصوص، حيث يركّز خلاص في أغلب أعمالهِ الرّوائيّة -إنّ لم نقل كلّها- على نسقية الذّاكِرة وبَسالة التّاريخ وعراقته. ونجده يحنّ للتّاريخ في كلّ مرّة بأحداث وفواصل سرديّة تُغري المتلقّي وتدفع به للإقبال عليها كنوعٍ من التّشويق والتّجديد.

لا يسعنا إعفاء الكُتاب من مصفاة الذّاكِرة والتّاريخ، ينبغي لهم كتابة الحاضر وفق معطيات الماضي لكنّ بروح أدبيّة فلسفيّة، تعتمد إبراز مقومات الثّقافة الجزائريّة والتّعريف بها للأخر. فالتّاريخ متناول في الكتب والمصنّفات التّاريخيّة بلا منازع، غير أنّ الكتابة الأدبيّة تتحدّى هذا العوارض الأسلوبية والجماليّة إلى بلوغ المقصدية الإنسانيّة الّتي تمنح الحدث التّاريخي أسبابه ونتائجه وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع معا. " فالسرد هو دائما في ضيافة التّاريخ والتّخييل، فهناك تبادل دينامي بينهما، إذ تعدّ الرّواية تاريخًا في حاجة إلى معالم ومعايير تاريخيّة، والتّاريخ لا يستغني عن السرد/ الرّواية في تجميع أحداثه وإثبات علّة حدوثه" (الزين، 2002، صفحة 80). فالتّاريخ والسرد مكملين لبعضهما البعض، فلا سرد دون تاريخ والعكس، لأنّ العمل الأدبيّ دون التّاريخ صورة ناقصة ومُلغاة، لا تلقى مردودية لدى القارئ.

2. 1 بين ثقافة الذّاكِرة وفلسفة الهوية السّرديّة: شغلت الذّاكِرة في الدّراسات النّقديّة العربيّة العديد من النّقاد أمثال بول ريكور ويوري لوتمان في كتابه "كون الدّهن" (بريبي، 2018، صفحة 139)، وأقاموا على إثرها بحوثهم ونظرياتهم نظرًا للأهمية القصوى الّتي تؤدّيها في الرّحاب النّقدي. للذّاكِرة امتدادات فلسفيّة تجعلها تخزّن خبايا النّفس البشريّة لتلقّيها في خزينة الرّوائيّة الّذي قبل أنّ يكون

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية- مبدعًا، كان ولا يزال القارئ الأول لعمله أو لمختلف الأعمال الإبداعية. فعلاقة الإنسان بمجتمعه وبيئته هي التماثل المقصود من المبدع، ومن خلاله يفترض الإشارة إلى " أن فلسفة الكتابة الإبداعية هي شكل علاقة المبدع بالمجتمع، وثورته عليه لإعادة صياغته وإعادة تشكيل رؤيته للعالم" (رضا، 2014، صفحة 156). فقد اعتدنا القول بأنّ الأديب ابن بيئته وأنّه ملتزم بقضايا أمته والتعريف بها للرأي العامّ، لكنّ هذه العبارة تجاوزناها في وقتنا الحالي. فمهمّة الأديب في مجتمعه غدت جدلية ومتشابهة تبحث في قمم الإنسان العليا وتنوء عن كلّ ما هو مألوف ومتداول. ولكي نعبر عن هذه التجاذبات السردية وجبّ العودة للفلسفة والبحث في سرّ علاقتها بالإبداع الأدبيّ، كونها (الفلسفة) " تجعل من الوعي ومن الممارسة الإنسانية - الإنسان والفرد - التي تولده وتفنيه لاستمرار واقعًا حقيقيًا، يمدّ جذوره في الفاعلية الماضية والواقع - الرّاهن - ويعكسهما، ولكنه باستمرار يتخطّى - المعطى - الجاهز - وباستمرار يضيف على الواقع" (شكري، 1979، صفحة 16). فالامتداد للماضي في سرّ علاقته بالحاضر أي الواقع نوع من الوشاح السردى الملمّع الذي يدرّكه السارد في أقصى تناميه الأسلوبى والبلاغي والبنوي والثقافي للفكرة والحدث على حدّ سواء.

لمّا نتمعّن في سرد جيلالي خلاص ونسعى لمقاربة أعماله الروائية نقدياً، تتبيّن لنا الهوة بينه وبين أقرانه من الروائيين أمثال مرزاق بقطاش وواسيني الأعرج وزهور ونيسي وأحلام مستغانمي ..، حيث أنّه يسعى للتّجديد في كلّ حدث روائيّ جديد بحثًا عن جزائر جديدة متحرّرة لا تحكمها يد السيّد الأعظم ولا بطش الظّالم المستبدّ، وهذه الحيثيات الأسلوبية يطرحها خلاص بشكل سرديّ مغاير في روايته قرّة العين خصوصًا، فالسارد هنا يدقّق في أصل هذه الهوية الوطنية ويشير لتماهيها مع الذاكرة باعتبارهما ثنائيتين متلازمتين تطرحان وحدة السرد الفلسفيّ، وفق منطق أحادي يقصده الروائيّ ذاته.

يناقش عبد الحميد ختالة موضوع الهوية كقيمة سردية بارزة في الرواية الجزائرية، بقوله: "إنّ الهوية في الأدب عامّة وفي الرواية خاصّة قد تقرّأ من زاويتين، الأولى هي توظيف الهوية كقيمة سردية يشتغل عليها النصّ الروائي اجتماعياً وثقافياً، وهذا الذي لم يغفل عنه الدرس النقديّ في قراءته للمنجز الروائيّ الجزائريّ، خاصّة عندما يتمّ المزج فنيّاً بين الهوية والذاكرة أو لنقل عندما تتوسّل الرواية الذاكرة من أجل تبئير قيمة الهوية، مثل الذي نقرأه في كتابات جملة من الروائيّين الجزائريّين مثل وطّار، بن هدوقة، بقطاش، وجيلالي خلاص" (ختالة، 2021). وهذا هو المقصود في خطاب خلاص الروائيّ الذي يستدرج الذاكرة ويتوسلها لبلوغ قيمة الهوية السردية، واسكناه مكامن التزعة الفلسفية. أمّا الزاوية الثانية تركّز اهتمامها على هوية النصّ التي يكتسبها لوحده، أي من خلال عدد من المرتكزات السردية كاللغة والشخصيات وأسماء الأماكن (ختالة، 2021)، وهذا ما نحن بصدد دراسته.

يمكننا القول أنّ الذاكرة موضوع مهمّ وأساسي في حياتنا المعاصرة لما لها من الحضور القوي في بناء الهوية وإصلاح ذات الإنسان، خاصة لما تقارب دورها الفاعل في المتن الروائيّ، فهي مفتاح الهوية الاجتماعية والتفسيّة والشخصية والفكرية والثقافية (مرقطن، 2020، صفحة 32). وهذه التقنيّة السردية نلتمسها في سرد جيلالي خلاص بامتياز. فرواية قرّة العين خطاب سرديّ مميز، وما يجعله مميّزاً دقّة الوصف الذي اعتمدها الروائيّ في رسم شخصياته وقدسيتها المكان أي قرية البطل علي لكحل المسماة بأرض بوزاهر قرّة عينه وروحه المسلوّبة التي يعود لها دوما كونها الملجأ الوحيد والانتماء الأوّل منذ الأزل.

في هذا السّياق الثقافيّ، نجد أنّ لحضور شخصية الراوي علي لكحل تماثلاً فلسفياً يجعله ذلك البطل الإشكالي الذي عرّف به جورج لوكاتش في كتابه نظرية الرواية، باعتبارها شخصية متنوّعة وفريدة من نوعها. تبحث عن التّجديد وخلق

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-
حياة أخرى - حياة ملؤها التخيل الممزوج بواقعية وأحلام علي لكحل - تختلف
عمّا عهدته بلدة تكوسة وأرض يوزاهر، فمن تفاصيل إحياء هذه الأرض وبتّ
الحياة فيها تهض رواية قرّة العين وتنمو براعيمها السردية ، على حدّ تعبير
السارد، " بوزاهر، قرّة العين وأرض الميعاد تتلقّى غزوات وحشية من ملايين
الأشواك المحمرة تديرها يد جراح قاسٍ ماهرٍ. شقوق عريضة وقحة ذات لون
رمادي تأكل كامل جسدها المفلوح بشموس أصيف عنيدة تتحدّى الأشتاء النادرة"
(خلاص، 2007، صفحة 54). خلاص حاله حال العديد من الروائيين الذين
يوظفون التاريخ على اختلاف محطاته بدءًا بالثورة التحريرية والآثار والجروح
الدائمة التي لظمت الذاكرة المعطوبة وبترتها.

فالذاكرة الثقافية هي ذاكرة عابرة للزمن تخترق آفاقه ولا تقف عند حدود
زمن بعينه، بمعنى أنّها تسعى لتجاوز النظر إلى الزمن على أنّه ذلك الماضي
والحاضر والمستقبل. إنّها تؤدي دورًا حيويًا في إنتاج وخلق نصوص جديدة.
فالماضي في الثقافة لم يمض ولم يمرّ حقًا، لكنّه دائما حاضرا وبالتالي، فإنّ
الثقافة من حيث المبدأ لا يمكنها تكرار الماضي ولكنها تسعى دائما لإعادة خلقه
إنتاجه (semenenko, 2012, p. 100). وجيلالي خلاص يمارس تقنية خرق
الماضي وفق معطيات الحاضر بصورة ثقافية، تمكّنه من جعل هذا الماضي نفسه
متجددًا في كلّ حدثٍ روائيّ، ممّا يدفع بالسرد للأمام في حلقة زمنية متواصلة
تمنح القارئ روح الاستمرارية في القراءة بحثًا عن الذات والزمن الماضي الضائع.
ومن خلال هذه المفارقات الموضوعية، تقوم الثقافة كسلطة مقاومة تبي بأفكار
وتلاعبات السارد في الصّح الروائي، الأمر الذي يجعل الذاكرة تسلط الضوء على
التاريخ بصفة ثقافية فلسفية تدغدغ العادات والتقاليد والمعتقدات المنسوبة
للمجتمع الجزائري.

2.2 فلسفة الذاكرة وثقافة الشخصية كقيمة سردية في قرّة العين:

" إنَّ التَّارِيخَ فِي مَعْظَمِ صَفْحَاتِهِ قَامَ عَلَى سَرْدِيَّاتٍ وَإِسْنَادَاتٍ فِي الرِّوَايَةِ، قَامَتِ بِدَوْرِهَا عَلَى نَشَاطِ الدَّائِرَةِ أَيْ عَلَى عَمَلِيَةِ التَّدْكَرِ، وَآلَتِي هِيَ فِي الْأَسَاسِ حَالَةٌ ذَهْنِيَّةٌ سَيْكُولُوجِيَّةٌ مِنْ حَالَاتِ الْمَعْرِفَةِ يَعِيشُهَا الرَّاوي، سِوَاءَ كَانِ نَاقِلًا لَشَهَادَةٍ شَفُويَّةٍ، أَوْ مَدُونًا لَهَا، يَعِيشُهَا فِي لِحْظَةٍ حَاضِرٍ لَهَا إِكْرَاهَاتٌ وَأَمَالُهُ، وَلَهُ كَوَابِيْسُهُ وَأَحْلَامُهُ، وَلَهُ أَلَمُهُ وَأَفْرَاحُهُ" (كوثراني، 2020، الصفحات 27-28). وهذا ما نلاحظه في السارد الذي يسعى في كلِّ فكرة الإشارة إلى شخصية علي لحكل ورحلة البحث عن قمم الإنسان العليا الضائعة في مجتمع متدهور، ضاعت فيه الهوية الثقافيَّة وتآكلها الزَّمَن. فالبطل الإشكاليُّ هنا يُفصِّح عن ذاكرة معطوبة يلزمها التَّداوي وإيجاد الحلِّ المناسب لها، وهذا ما لخصَّه السارد في أرض بوزاهر مهاد ومنبع الخيرات ومنبت الأحلام والتَّخيلات والحياة السَّعيدة الَّتِي رَسَمَهَا عَلِي لحكل لسكَّان قريته، ولَمَّا نَتَمَعْنَ جَيِّدًا فِي كِتَابَاتِ خَلَّاصِ نَجْدِهِ أَوْجَدَ شَخْصِيَّةً مُتَكَامِلَةً مُحِبَّةً لِأَرْضِهَا وَوَطَنِهَا وَأَصَالَتِهَا وَتَارِيخِهَا وَثِقَافَتِهَا وَمَحَافِظَتِهَا عَلَى مَاضِيهَا وَبِسَالَتِهِ، حَيْثُ أَتَى شَخْصِيَّةً مَقْصُودَةً، عَالِمَةً وَمُتَنَبِّئَةً بِالْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي سَتُؤَوَّلُ لَهُ أَرْضُهُ قَرَّةَ الْعَيْنِ مِثْلَمَا أَسْمَاها السَّارِدُ وَدَافَعَ عَنْهَا أَمَامَ الْبَطْلِ عَلِي لحكل، حَتَّى نَفْهَمَ مِنْ أَنَّ هَذَا التَّمَاهِي بَيْنَ السَّارِدِ وَالْبَطْلِ الْإِشْكَالِي يَكَادُ يَكُونُ تَلَاعِبًا مَقْصُودًا تَشْبِيهِ بِهِ صَفْحَاتِ الرِّوَايَةِ.

يُوحِي السَّارِدُ فِي سَرْدِهِ لِلْأَحْدَاثِ أَنَّه عَلِيمٌ بِمُسْتَقْبَلِ شَخْصِيَّاتِهِ، لَكِنَّهُ يَتْرَكُ لَهُمْ فِرْصَةَ الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَطُمُوحَاتِهِمْ، فَالرِّوَايَةُ كَكَلِّ تَدُورُ حَوْلَ أَرْضِ بوزاهر وكيفية إصلاحها وإخراجها من قوقعة الظَّلام والجفاف الَّذِي أَلَمَ بِهَا وَالْجَزَائِرَ عَمُومًا، وَفِي كُلِّ هَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْجَزَائِرِ الْمَسْلُوبَةِ حَقُوقِهَا وَالْمُنْتَهَكَةِ. قَالَ عَلِي لحكل وَكَلَّمَهُ فخرًا: " بوزاهر... أَقْسَمُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَنِّي سَأُنْقِذُكَ، عَلَى الْيَمِينِ سَاحِيئِكَ. سَتَشْفِيكَ الْجِرَارَاتُ مِنَ الْإِنْجِرَافِ وَسَتُنْجِدُكَ مِنَ الْجِفَافِ الْمَقِيَّتِ الْأَبَارِ الْمَحْفُورَةِ فِي نَهْدِكَ الْكَرِيمِ" (خَلَّاصٌ، 2007، صَفْحَةٌ 55). وَرَاحَ

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-

يحلم ويضع الخطط ليل نهار قاصدا سكان القرية والفلاحين لمساعدته على استصلاح الأرض وإحيائها وبت الحياة فيها، وفعلا لقي يد العون لعدد من المساندين غير أن الشك بقي يراودهم حول هذه الأرض الميَّتة من سنين واستصعبها الكثير، بل يمكن القول استحالة بت الحياة فيها فلا ماء يرويها ولا تربة صالحة تُغنيها.

يقف السارد وسيطاً بين القارئ والشخصية والعالم الروائي، إذ يمنح علي لحكل الشخصية الثورية المثقفة الذي خدم الجزائر لسنين طويلة في الثورة وعاش الويلات وهو صغير السن، ولما عاد أرض بوزاهر- كان معطوب الذاكرة التي آبت الرضوخ والانصياع له لما يطالها بالنسيان- ، وافق والده الحاج أحمد إعطائه الأرض وأمله فيه، حيث تحمّس إذ هرع إلى جيرانه، " جاؤوا يجرون لتهنئته، طالبين منه أن يأذن لهم بتنظيف حقله. فرصة لن تتكرّر مرة أخرى في حياتهم، هم الفلاحون ذوو الحيلة يتقدمون منه، يقبلون يده ويقولون له: اسمح لنا يا الحاج أحمد أن نساعدك في هذه العملية الشاقة. عملية تنقية أرضك من كل هذه الأوساخ التي تمنع البذور من الوصول إلى التربة.. وهكذا يجيهم: إنني مستعد لإهدائك كل هذا الحطب شريطة أن تتقاسموا الحقل قطعاً قطعاً، بحيث يأخذ كل واحد منكم قطعة معينة" (خلاص، 2007، صفحة 58). يهدف جيلالي خلاص إلى تبيان قيمة تقاسم الهموم والأحزان والأفراح بقلب واحد متضامنين في البلد الواحد، وهنا يدعو إلى توحيد الجهود وتضافرها كإخوة، والإبقاء على صفة التخلق وأخذ كل ذي حق حقه دون أكثر أو زيادة. وهذا هو المقصود بالكتابة الهادفة التي تُبلِّغ عن رسائل رمزية مشقّرة مثلما هو أسلوب خلاص الرّامز. فعلي لحكل شخصية نموذجية تطمح للتغيير الجذري لأرض بوزاهر، يرى فيها تلك المرأة البكر التي يستعصي إرضاءها لكنّه واثق من إرضائها في الأخير من خلال المجهودات والدراسات التي أقامها عليها لينهض بها مجدداً في

أبى صورة لم تعيدها قبلاً، إلا أنه "كان عليما بمكنونات نفوسهم، هم الفلاحون البدو الذين لا يكادون يتخلصون من سوء الظن والاختلاس أو استغلال حيلهم الشيطانية التي يديرونها بألاف الطرق لتنظيم السرقات الدورية من مخازن الحاج أحمد، المخازن التي لا تفرغ من المؤونة والعتاد كأبار البترول العظيمة" (خلاص، 2007، صفحة 60). فالجزائر بلد ينعم بالخيرات وأبار البترول التي تدعم اقتصاده.. وهذا لا يمنع الشعب من التسلط والجشع حد السرقة، يا حبذا لو كان مواطناً عادياً أو موظفاً مسؤولاً، فالتب والطمع صفتين موجودتين منذ العهد الأول.

فالتاريخ دوما لصيق الذاكرة، وهذا ما تعرّف به قرّة العين، فهي "الرحم الذي يمنح الربيع والبركة بعد تمنع وصدود، تماما مثل الأمّ التي تهب الحياة لوليدها بعد مشقة وعسر، فقد نفر منها جدّه، واستعصت على أبيه الحاج أحمد بالأمس، وها هو اليوم يروم تخليصها من قهر الطبيعة. إنّه يقسم أنّ تظلّ أرض بوزاهر حضنا دافئا يقيه من تقلبات الدهر وكيد الزمن، لأنّها معين الدعة والخير والصبر والحب، ولأنّها التاريخ بأفراحه وآلامه، إنجازاته وإخفاقاته" (مالك، 2013). هذه الأرض هي تجسيد للهوية ورصد للذاكرة بالنسبة للسارد الذي منح الرواية حدثاً متسلسلا تمثل في استصلاح الأرض وإحيائها، ممّا شغل الشخصيات وضمن تلاحمها فيما بينها بغية تحقيق الهوية لهذا الدوار والبلد ككل. ولما نتبّع مضامين السرد في المدوّنة، نجدنا نتعزّز بالأقوال والأمثال التي يضرب بها علي لحكل العقول، كما لو أنّه شخصية فلسفيّة مستعصية الرضوخ، تبحث عن حلول مصيرية تناسب المواطن الجزائري والفلاح البسيط الذي يسعى لحرث أرضه وتربية مواشيه والعيش في هناء غير أنّ ديمومة التاريخ تُثقل وتصبّب عليهم سبل العيش، بسبب البطش والقمع والظلم الذي لحق بهم من طرف المستعمر. يريد علي لحكل أنّ يقول " أنّ تاريخ الشعوب تكرر أبدي كغطاء قدر بالضبط. مادام

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-
الماء يغلي، يجري كلّ شيء على قدم وساق ويلتزم الغطاء الصّمت، ولكن...، أو كما
قيل: (الحياة مقامرة، كلّ المقامرين فيها يخسرون ويفلسون ويموتون وصاحب
المائدة الفائز على الدوام هو التاريخ)" (خلاص، 2007، صفحة 43).

الرواية العربيّة الجزائريّة الجديدة اليوم ليست "شيئا جامداً ولا مقدّساً ولا
مطلقاً خارج الزّمان والمكان، وإنّما هي إحدى ثمرات فكر الإنسان" (شكري،
1996، الصفحات 46-47). وهذا ما نلتمسه في فكر خلاص الموظّف لمقوّسات
سردية متوافرة ومتضافرة، حتّى لا يكاد أنّ يجعل شخصية علي لكحل قدسية في
أفكارها وتفانيها في العمل ودأبها على تحقيق الحلم، في قوله: " فالبارحة، عندما
كنت نائماً والله عزّ وجلّ يحرسني من لعنة إبليس وخبثه، رأيت سهلنا منثورا
بالآبار المترعة بالمياه العذبة. والأشجار المثقلة بالفواكه اللذيذة. كانت هناك أيضا
المراعي الخضراء التي تؤمها الأبقار الجميلة والأغنام الوديعه. رأيت رجالنا يلبسون
ثيابا جديدة. كانوا يضحكون ويمزحون. رأيت دجاجا سمينا مختلطا بالبطّ
والأرانب والديكة الرومية التي تنفخ ريشها ببلادة. وقبل أنّ أستيقظ، سمعتني أتلو
سورة الفاتحة" (خلاص، 2007، صفحة 132).

يشير كلّ من لوتمان وأوسبنسكي إلى أنّ الثقافة " ذاكرة أو سجّل ذاكري
لتجربة الجماعة، ولأنّ الثقافة ذاكرة فإنّها ترتبط ضرورة بماضي التجربة
التاريخيّة" (بريبي، 2018، صفحة 144). وذاكرة شخصية علي لكحل متنوّعة
ومتباينة، حيث كان " يروح ويحيى بين ماضيه التّعيس وحاضره الآني. والواقع، أنّ
ذاكرته لم تعثر على الزّمن العملي لتثبيت صورة وجوده المادي" (خلاص، 2007،
صفحة 21). نجده يحنّ لوالدته الراحلة منذ الصّغروهي تداويه لما يمرض وترتفع
حمّته وتقلق عليه وتغمره بطيبها وحنانها. وبعدها يشير السارد إلى صورة البطل
الثوري الذي بقي سبع سنوات في الحرب ومروره بمواقف سرديّة متواترة، من
خلال عودته لقريته تكوسة وأرضه بوزاهر قرّة العين، ليمارس عليها طقوسه

وثقافته ودراسته لإحيائها والتمهوض بها، كما لو أنّها جنة فوق الأرض. علي لحكل الابن المدلل للعائلة والذي يرى فيه والده ذلك الابن البارّ والبطل المثالي، حيث أنّه أقام العديد من الدّراسات ليخرج بهذه الأرض من جِياد الجفاف إلى مَصاف الخصوبة والإنعاش. فقد حُفرت أربعة آبار، وكانت ترتبط ببعضها البعض بفضل طريقة مائية تحت أرضية، مطبّقة منذ القدم على يد الأجداد (خلّاص، 2007، صفحة 141).

نلاحظ أنّ جيلالي خلّاص يسعى لرسم " صورة مثالية لشخصية ايجابية تمتلك الأهلية الأخلاقية والمعرفية التي تمكّنها من إدارة العقول والقلوب معا، حيث إنّ الشخصيات الأخرى ليست سوى عوامل مساعدة أو معارضة لبرنامجها السردّي" (مالك، 2013). وعليه نفهم أنّ شخصية علي لحكل رئيسية، أمّا باقي الشخصيات مساندة وداعمة للبعث السردّي ومثيرة للحدث الروائي، من بينها الوالد الحاج أحمد وأخته بختة من أمّه وزوجة أبيه وصديقيه رايح وطيبّ الذي علّمه سبل العيش وكيفية خلق الفرص، لكنّه غدر به في الأخير، وهذا ما سيتمّ ذكره لاحقا. إضافة إلى عدد كبير من الشخصيات العاملة والمساعدة التي دفعت بالسرد للتحرّك في دائرة مفتوحة، بحثا عن الهوية المسلوقة واسترجعت عنونة لكنّ شاءت الأقدار أنّ تسلب مجددا بسبب تأميم الأرض وتحقيق مشروع الثّورة الرّزاعيّة.

3. أماكن الذاكرة ودورها في تحقيق الهوية الثقافيّة في رواية قرّة العين:

تمكّن الخطاب الروائيّ الجزائريّ من تفعيل مادّته السردية وخلق فضاءات ثقافية مفتوحة تشي برسائل رمزية أراد جيلالي خلّاص بلوغها، ولا سيما أنّه اختار مادّة التاريخ في مواضع سردية عديدة، لأنّ هذا التاريخ جزء لا يتجزأ من هوية الفرد الجزائريّ. وإذا خصّصنا الّذكر يمكننا القول بعبارة أماكن الذاكرة، التي أدّت في خطاب خلّاص الدّور البالغ، إذ يذهب في أغلب أعماله الروائيّة إلى

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-
مصافحة الفضاء وبيان مدى تعلّقه بهذه الأرض العريقة والأصيلة، والتي أنجبت
الرجال الأسياد والأقوياء من ثوريين ومثقفين ومخلصين للبلد. ولكلّ مكان بعينه
في قرّة العين ذكرى خاصة تجود بها ذاكرة خلاص ويورّعها السارد في ثنايا النصّ
الروائيّ بتشبع رمزيّ خالص، مفاده أنّ الهوية الثقافية الحقّة للشخصية الواحدة
تتطلّب الوقوف عند عددٍ هائل من المقوّمات الإنسانيّة، منقسمة بين العادات
والتقاليد والمعتقدات التي يؤمن بها الشعب الجزائريّ ويتوارثها على طول السنين،
باعتمادها ذلك التراث الفكري والفلسفي والاجتماعي الممّثل لمعنى الجزائريّ الفحل
-حسب ما توّكده تعابير السارد في علاقته بالشخصيات-

1.3 فلسفة المكان في سرد جيلالي خلاص:

للمكنة ذاكرة ثقافية حيّة، تعتمد على " تراكم المعرفة والخبرة والذكريات
التي يتمّ تمريرها شفويًا أو مجازيًا أو كتابيًا، فهي تتشكّل عبر التاريخ من التراث
المادي كالأثار والكتابات والتراث غير المادي كالعادات والتقاليد. وأهمّ ما يميّز
الذاكرة الثقافية أنّها مدوّنة طويلة الأمد من إنتاج جماعة بشرية محدّدة بهدف
إعادة إنتاج هويتها، وتقوم هذه الجماعة البشرية بالسهر على تطبيق ورعاية تلك
الذاكرة الثقافية" (مرقطن، 2020، صفحة 34). مثلما يحدث في خطابات
جيلالي خلاص التي تسهر على تأكيد التراث وبعث الهوية الوطنية في قوالب سردية
تحفظ أشكال التمثلات الثقافية والتّزاعات والأغراض الكولونيالية. فخصيات
خلاص فيها شبه من نماذج فرانس فانون في علاقته بالجزائر والخطاب
الكولونيالي.

وظف الروائي في مدوّنته تقنية الوصف بشكل طاع، ما يجعلنا نستحضر
توضيح جيرار جنيت للسرد باعتباره تشخيصًا لوقائع وأفعال وأحداث في حين أنّ
الوصف هو تشخيص لأشياء ولأشخاص (Genette, 1969, p. 56)، إذ يمكن
عدّه شكلاً من أشكال فرملة السيرورة الحكائيّة (نجمي، 2000، صفحة 70). وفي

نفس السِّيَاق، يُوَكِّد السَّارد على اقتران الشَّخصية البطلية بالمكان لا محالة، بالرَّغم من أنَّها شخصية عاشت بعيدة عن أرضها وناسها لسبع سنين، وهذا لم يدفع بها للتَّخلي عن هويتها وأصلها بل زاد تشبُّتها بالمكان. قد اندلعت الحرب " وتُركت أرض بوزاهر، قرّة العين، لمصيرها، للجنادب والصِّراصير التي راحت تعزف ألحانها المرَّحبة بالجفاف، وسرعان ما دعا هذا الأخير أشعة الشَّمس النَّارية ليشرب رفقها آخر قطرات ماء البئر العميقة التي حفرها الحاج أحمد" (خلاص، 2007، صفحة 10). وهنا تبدأ الأحداث الفعلية التي ضاعفت جهود علي لحكل البطل لخلق فضاءات شاسعة ومخططات ناجعة في مخيلته، تأخذ بقرّة العين خارج غياهب الظَّلام والمستقبل المجهول إلى مستقبل معلوم الوجهة.

للمكان " صورة مفعمة بعواطفها وأفكارها وأمانها، ممَّا يفضي إلى تجريد المكان من بعده الطُّوبوغرافي وإكسابه بعداً رمزياً ينضح قيماً ثقافية " (مالك، 2013). تكتسب الأمكنة قيماً بأصحابها وساكنيها، هم المكوّن الحيوي الذي يبث الحياة وينادي بالاستمرارية والإبقاء على آثار السلف. يحاول علي لحكل في كلِّ حديث له عن الأرض والأمكنة المتواجدة بالقرية تكوسة، أن يجعل لها قدسية كونها أرض مباركة من الله عزَّ وجلّ، في حديثه لصديقه الطيب يقول متمعِّناً: " كنت بصدد أن أقول لك أن هذه البحيرة لها حكاية، بل إمَّا لتدين بها لي. ففي إحدى الليالي، بينما كنت نائماً، والله جلّ جلاله يرى، رأيت في الحلم هذه البحيرة. كانت مسرحاً لمظاهرة عظيمة، عدد ضخّم من الوطّيين يلبسون ثياباً جديدة، يمرّون في استعراض وعلى رأسهم أحد ببذلة ضابط ظننته أنت" (خلاص، 2007، الصفحات 84-85). في بادئ الأمر كان علي لحكل يوهّم سكّان القرية والفلاحين أنه غنيّ وبجعبته الكثير من المال الذي تحصّل عليه من جهوده وأتاعابه في الثّورة، لكنّه كان يتكل على مال والده الحاج أحمد في اقتناء الآلات والجرّارات والبذور والمضخّات وكلّ المستلزمات.. كان الطّيب من الملازمين له، حيث علّمه

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الزوائي -دراسة ثقافية-
كيفية معاملة المرأة وما الأساليب التي تجعل منه رجلاً في حديثه لباسه أكله ثقافته، وكان يسمع كلامه ولا يجيد عنه.

تزوج علي لحكل من قريبة له اسمها "خيرة"، وأراد إنجاب الكثير من الأولاد منها لخدمة أرض بوزاهر أرضه وانتماءه الأول، بعدما تحققت أحلامه ورغباته وأصبح بإمكان الفلاحين سقي حقولهم ومنتوجاتهم ورؤية الماء العذب يتدافع من الآبار، تغيرت معاملتهم مع علي لحكل الذي كان له الفضل عليهم. يضيف السارد واصفاً ومؤكداً: " هي ذي حقولها بسنابل القموح الذهبية التي تميز تحت هبات النسيم، هي ذي سواقيها المترعة أبداً بماء بارد صافٍ، هي ذي كل هذه المنجزات تملأ قلب علي لحكل فخراً واعتزازاً وتبعث الزهر الممزوج بالحنان في فؤاد خيرة وتثير غيرة وحسد الفضوليين الذين يتوافدون على (بوزاهر) ليتأملوا ويعلقوا: (لم يحدث أبداً أن انقلبت خرقة إلى هذا الجمال الفتان، ومع ذلك، فقد أطلقنا على علي لحكل لقب المجنون). أما الفلاحون الصغار والرعاة المعوزون فقد أنضوا تحت راية علي لحكل وغدوا لا يملكون حتى الوقت لخمش ظهورهم لما تتطلبه حقولهم وحيواناتهم وأشجارهم وخضرهم من عناية وجهد" (خلاص، 2007، صفحة 143). نفهم من أن الجدل حول هذه الأرض يستحق، فكل إنسان يعرف بأصله وجذوره وتربته التي ينتهي لها.

فالمكان " هو موقع الحدث التاريخي، ويمكن رؤية ذلك من خلال الآثار التي تركها الإنسان في ذلك المكان كالتنصيب التذكارية والمباني العامة والمساجد والكنائس والمدارس ومقامات الأولياء وغير ذلك" (مرقطن، 2020، صفحة 34). يتبين لنا أن التاريخ بحاجة لمكان يقيد ويكبله بعيداً عن أي اعتبارات سياسية أو ايدولوجية. وهذا المكان يتوافر على مجموعة من المكملات الفكرية والاجتماعية والإنسانية.

لم تدم فرحة علي لحكل مطوّلاً فبمجرّد نجاحه المثمن في مشروعه، أعلن عليه العديد من السّكان العدوان والانقلاب، ومن بينهم صديقه المقرّب ويده اليمنى -مثلما سمّاه- الطّيب، الذي حرّض ضده الفلاحين، "ففي مقاهي مدينة الضّاية، لم تعد الأحاديث تدور إلّا حول مشروع قانون "الثّورة الزّراعيّة" الذي يحضره الرّئيس. "قيل" أنّ الحكومة ستؤمّم أراضي الملاك الكبار وقيل أنّها لن تترك أيّة قطعة أرض في يد الخواص، سواءً كانوا ملاكاً كباراً أو صغاراً" (خلاص، 2007، صفحة 146). وهذا ما بعث الحزن في قلب علي لحكل ودفع به للتّفكير في الجهود المضنية التي أقامها في بوزاهر، وبعدها يأتي آخر يسلبه حقّه، هويته وتعبه غير المشروط. لذا أقسم ألا يتخلّى عنها ولو كان الثّمن روحه، إنّها أرض أجداده وعهده بها لن يزول مادام حيّاً يرزق. وفعلاً أتى اليوم المشؤوم الذي تقدّم فيه الطّيب مع الشامبيط قدور الأعور ليسلّمه قرار لجنة الثّورة الزّراعيّة والتي اقتضت بتأميم أرضه ومنحها لتعاونية الطّيب، ولدا ينبغي لعلي لحكل تسليم مفاتيح المزرعة إلى السّلطات العمومية في مدّة أقصاها شهر. وهذه الصّاعقة التي نزلت عليه جعلته يثور ليُردي الطّيب قتيلاً بوابل من الرّصاص، بعدما ترّجاه وركع له وتوسّل دون جدوى، ونتيجة هذه الواقعة المأساوية أقدم علي لحكل على الانتحار أخيراً كحلّ جذريّ، لم يسعفه تقبّل ترك أرضه قرّة العين لرجال آخرين. ومن خلال هذه النّهاية المفجعة يتبيّن أنّ البطل الإشكاليّ الذي يستعرضه جيلالي خلاص يتوافق وبطل جورج لوكاتش، إذ بوجهات النّظر تتقارب لتحقّق وحدة الهوية السّرديّة.

• العادات والتقاليد نسق ثقافي دالّ في رواية قرّة العين:

تتعدّد الأنساق الثقافيّة في كتابات خلاص لغاية مقصودة، يفضح كنهها القارئ، حيث يركّز على عرض ثقافة الشّعب الجزائريّ لإثبات الهوية وتفعيل

جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الزواحي -دراسة ثقافية-
الذاكرة في كل مرة يعاد إحياء العادات والتقاليد والتصورات الأسطورية
والمعتقدات الدينية. ومن بين هذه الإجراءات الثقافية الموظفة في المتن السردى،
لدينا:

- الكسكس: أكلة تقليدية جزائرية عالمية، وهي عبارة عن حبات القمح
المطحون بشكل خشن والمفتول بالماء والملح بواسطة مجموعة من الغرابيل، يمرّ
بمراحل معينة ثم يترك يجفّ ويطبخ بطريقتين: هناك من يطبخه في الماء المغلي
وحباته تنتفخ وتبعرثر، معروف في بعض المناطق الجزائرية، وفئة أخرى تطبخه
بالطريقة التقليدية المعروفة، ويرفق بالمرق الأحمر أو الأبيض مع الخضار والدجاج
أو اللحم.. وهذه أكلة متداولة كثيرا في المجتمع الجزائري. على حدّ تعبير السارد: "
تناولوا كسكسا مسقيا بالمرق العلون بمسحوق الفلفل الأحمر والمدعوم باليقطين
البعلي والبطاطا البيضاء والبصل الأخضر والجزر الطري اللين" (خلاص، 2007،
صفحة 65).

- الشخشوخة: أكلة تقليدية شعبية معروفة في القطر الجزائري، وهي عبارة
عن قطع من العجين المعجون والمطبوخ، وبعدها يقطع قطع صغيرة ويوضع بالمرق
المرفق بالخضار مع اللحم أو الدجاج. وتختلف طريقة إعداده من منطقة لأخرى،
لكنه في العموم يتكوّن من العجين (دقيق رطب وملح وماء وبدلك جيدا ويترك
يرتاح ومن ذلك يطبخ على شكل دوائر..). يصف علي لحكل عزمته للأكل، في
قوله: " جيء بالعشاء في قصعة كبيرة من الخشب، مسبح حقيقي، فتنت فيه قطع
من (المعروك) رشّت بمرق دسم رفعه مسحوق الفلفل الأحمر وبعض الطماطم.
فوقه كان شرائح لحم خروف مسلوقة تسبح قريبا لربّ الكرم. وسرعان ما راحت
الأيدي ترتمي كمخالب النّسور وسط تلك (الشخشوخة) اللذيذة، تنزل فارغة
رياضية لتعود إلى الأفواه عامرة تقطر مرقًا دسما" (خلاص، 2007، صفحة 67).

- البغري (خلاص، 2007، صفحة 136): أكلة تقليدية جزائرية معروفة، تتكوّن من الدقيق والماء والخميرة والملح.. تترك تختمر وبعدها توضع في المقلاة أو طاجين من الطين وتقدم مع العسل والزبدة.

- الوعدة: وهي عبارة عن وليمة، يطبخ فيها الكسكس ويقدم للجيران أو صدقة للمساجد أو عزيمة للضيوف. يؤكّد الحاج أحمد لابنه علي لحكل قائلاً: " سأشتري لك حصانا آخر قد يكون أحسن منه. الحمد الذي حفظك لي، فلم تصب بأذى. أنت لا تعوّض بالنسبة لي. حمداً للرّب على نجاة ابني. سأخرج "وعدة" للفقراء وأخرى للأولياء الصالحين، حمداً لك يا رب" (خلاص، 2007، صفحة 80).

- التداوي بالأعشاب: هناك العديد من الأعشاب البرية الموجودة في الجبال، والتي يعرف الأجداد استعمالها وأغراضها كلّ عشبة على حدة. يذكر السارد طريقة والدّة علي لحكل في علاجه وهو مريض بالحصى: " طالعتّه صورة أمّه قبل وفاتها وهي تملأ قدرها بأوراق هذه الأشجار الأسطورية وتغليها في الماء صانعة منها (حمّامة) سرعان ما يشمّ بخارها المتصاعد حتّى يشفى من الحصى ومن الزكام في الأثناء القارسة ببرودة ثلوجها ورياحها التي تقتلع القلوب" (خلاص، 2007، صفحة 09).

4. خاتمة: نخلص في الأخير إلى أنّ اعتماد جيلالي خلاص لثنائية الدّائرة والهوية في خلق الجدلية الفلسفية، توافق إلى أبعد الحدود مع تماهي السارد في خلق فضاءات ثقافية، تعزّز التّاريخ كقيمة سردية أولية، وتمنح المكان قيمته الجوهرية. فالإنسان بحاجة لاستحضار الماضي وفق معطيات الحاضر، وهذا ما أكّدته الدّائرة وتوافقها مع الخطاب الكولونيالي، الموظّف لثقافة الهوية الوطنية والمؤكّدة في سردها على أهميّة البطل الإشكالي ومدى تجرّده في رواية قرّة العين.

4. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

جيلالي خلاص. (2007). قرّة العين. الجزائر: دار القصبّة.

المراجع:

1/ الكتب باللّغة العربيّة:

حسن نجمي. (2000). شعريّة الفضاء: المتخيل والهوية في الرواية العربيّة دراسة نقدية. المغرب: المركز الثقافي العربي.

عبد الله بريحي. (2018). السميائيّات الثّقافيّة مفاهيمها وآليات اشتغالها: المدخل إلى نظرية يوري لوتمان السميائيّة. الأردن: كنوز المعرفة.

غالي شكري. (1979). الأدب والماركسيّة. القاهرة: المؤسسة العربيّة للدراسات.

غالي شكري. (1996). التّراث والثّورة. القاهرة: دار الثّقافة الجديدة.

محمد شوقي الزين. (2002). تأويلات وتفكيكات (فصول في الفكر العربي المعاصر). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

2/ الكتب باللّغة الأجنبيّة:

Genette, G. (1969). Figures II. Paris: seuil (points).

semenenko, a. (2012). The texture of culture an introduction to yuri lotman's semiotic theory. New york: palgrave macmillan.

3/ المقالات:

زواوي رضا. (مارس، 2014). تحوّل الخطاب الروائي الجزائري "قرّة العين" لجيلالي خلاص نموذجًا. مجلّة جيل للدراسات الأدبيّة والفكريّة (2)، صفحة 156.

محمد مرقطن. (2020). ذاكرة المكان: أسماء المدن والقرى الفلسطينيّة ما بين الاستمراريّة التّاريخيّة والطّمس الصهيوني. مجلة تبين، 09(33).

موجيه كوثراني. (2020). الدّائرة من منظور مؤرّخ، مجلة تبين، 09(33).

4/ مواقع الانترنت:

- سيدي محمد بن مالك. (يناير، 2013). *سيمائية الوصف في رواية قرّة العين لجيلالي خلاص*. (مجلة نزوى) تاريخ الاسترداد مارس، 2022، من <https://www.nizwa.com>
- عبد الحميد ختالة. (ديسمبر، 2021). *الهوية والذاكرة في الرواية الجزائرية*. تاريخ الاسترداد مارس، 2022، من <https://www.annasronlinr.com>